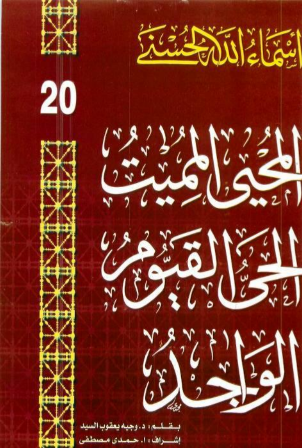

أسماء الله الحسنى
20
المحيي المميت
الحي القيوم
الواجد
بقلم: د. وجيه يعقوب السيد
إشراف: ا. حمدى مصطفى



المحيي المميت

كانَ النُّمْرودُ مَلكًا كافرًا لا يؤْمِنُ باللَّه ، ولايؤْمِنُ بالْبَعْثِ ولا بالثَّواب والْعقاب ، فأرسل اللَّهُ (تعالَى) سيِّدنا إبْراهيم لكيْ يدعُوهُ وقوْمه إلى الإيمانِ باللَّه ، فقال النُّمرودُ فى غُرور وكبْرياء :

ـ لقدْ جئتَ تدعونا إلى الإيمانِ باللَّه ، فمَنْ يكونُ هذا الإلهُ ، وما قُدْرَتُهُ ؟

فقالَ إبراهيمُ ﷺ في ثباتٍ ويقينٍ :

ـ ربِّى الَّذى يُحْيِى ويُميتُ .

وهنا ضحكَ النُّمرودُ ، وقال فى سُخْرِيَة :

ـ إننى أيْضًا أُحْيِى وأُميت .

ثم واصلَ حديثَهُ قائلاً :

ـ بإمْكانى أنْ أحكُمَ على رجُلٍ بالْقَتْلِ ؛ فأكُونُ قدْ أمَتُّهُ ، وبإمْكانى أن أعفُوَ عن رجلٍ آخرَ محْكُومٍ عليه بالْقتْلِ ؛ فأكونُ قدْ أحْيَيْتُه .

وأدركَ إبراهيمُ عليه السلام أنَّ هذا الْملكَ الظالمَ يُجادلُ بالْباطلِ ، فأرادَ أنْ يعلِّمَهُ درسًا لا ينساهُ هو ولا قوْمُهُ ، فقالَ :

ـ فإنَّ اللَّهَ يأْتى بالشَّمسِ من الْمَشْرقِ ، فأْتِ بهـا من الْمَغْربِ .

وعندئذ بُهتَ الذى كفَر ، ولمْ يجدْ جوابًا مُقْنعًا لديْه .. لكنَّهُ أصرَّ على استكْبارِه وكُفْرِه .

وقد دلَّتْ إجابةُ هذا الْملكِ على جهْلِه الشَّديد وعدمِ معْرفتِه بمعنى الْمُحْيى الْمُميت ، فهما منْ أسْماءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ومعناهما : أنَّهُ (تعالَى) هو الذى يَبْعثُ الْحياةَ فى خَلْقِه بعدَ موْتِهِمْ ، وهو الذى ينْفُخُ الرُّوحَ فى الْجسَدِ ، فيحيـا الإنسانُ بأمْرِ ربِّه ، كمـا أنه (تعالَى) هو الذى يَسْلُبُ الْحياةَ منَ الإنسانِ إذا حانَ أجَلُهُ .

قالَ (تعالَى) : ﴿ تَبارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شيءٍ قديرٌ ۝ الَّذي خلقَ الْمَوْتَ وَالْحياةَ لِيَبْلُوكَمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عملاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ .

(الملك : ١ ، ٢)

فاللَّهُ (تعَالَى) هو الذى بيده الْمُلْكُ ، يُعِزُّ مَنْ يشاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يشَاءُ ، ويُحْيِي ويُميتُ ، ويُغني ويُفْقِرُ ، ويُعْطي وَيَمْنَعُ . وفى تفسير قوله (تعالَى) : ﴿الذى خلقَ الْمَوْتَ والْحياةَ﴾ . قالَ الْعُلماءُ :

المعنى : خلقَكُمْ للْمَوْتِ والْحيـاة ، يعنى : للموْتِ فى الدُّنيا والْحياة فى الآخرة ، وقدَّم اللَّهُ الْمَوْتَ على الْحياة ، حتى يكونَ شاخصاً أمامَ الإنْسان ، فيتذكَّرَ مَصيرَهُ ويعمل لما بعْدَ الْموت . فعنْ أبى الدَّرْداء أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ :

«لوْلا ثَلاثٌ مَا طَأْطَأَ ابْنُ آدم رأْسَهُ : الْفَقْرُ والْمَرضُ والْموْتُ ، وإنهُ مع ذلك لوثاب» وكما تموتُ الأجْسادُ وتحْيا ، فإنَّ القلوبَ تموتُ وتحْيا كذلكَ ، تمُوتُ إذا خرجَ منْها ذكْرُ اللَّه وَحُبُّهُ ، وَتحْيا إذا امْتلأَتْ بنورِ اللَّه وتلاوةِ الْقرآنِ وحبِّ الْخَيْرِ .

قال رسولُ اللَّه ﷺ : «إن القلوبَ لَتَصْدأُ كما يَصْدأُ الْحديدُ .

قيل : وما جلاؤُها يا رسول اللَّه ؟
فقال ﷺ : ذكرُ الْموْت وتلاوةُ الْقرآن » .
وذكْر الْموت معْناهُ : أن يعلَم الإنْسانُ أن الْموتَ نهايةُ كل حيٍّ ، وأنهُ سيُجازَى على ما يقومُ به من عمل بيْن يدى اللَّه (عزَّ وجلَّ) ، ولذلك عليه أنْ يعملَ لهذه اللَّحْظة ، حتى يكون مع الأبْرارِ الأطْهار . وقد رُوِى عَنْ عبد اللَّه بن عُمر رضى اللَّهُ عنهُما قال : أخذَ رسولُ اللَّه ﷺ بمنكبى فقالَ : « كنْ فى الدنْيا كأنَّكَ غريبٌ أوعابرُ سبيل » .
وقدْ قالَ رسولُ اللَّه ﷺ لرجلٍ وهو يعظُه :
« اغْتنمْ خمْسًا قبْلَ خمْسٍ : شبابَكَ قبْلَ هرَمكَ ، وصحَّتكَ قبلَ سقمكَ ، وغناكَ قبلَ فقْركَ ، وفراغكَ قبْلَ شُغْلكَ ، وحياتكَ قبلَ موْتكَ » .
فسُبْحانَ الذى يُحْيى الأجْسادَ بعدَ موْتها ، وسُبْحانَ الذى يُحْيى الأرْضَ بعْدَ موْتها ، بإنْزال الْماء عليها فتصير خضْراءَ ، وسُبحانَ الذى يُحْيى الْقلُوبَ بالإيمانِ والْيقينِ والنُّور .
وقد كانَ الرسولُ ﷺ حريصًا على ذكْرِ هذه الْحقيقة ،

فكان يعلِّم أصحابَهُ أنْ يقولوا إذا استَيْقَظُوا من النوم :

« الحمدُ للَّهِ الذى أحْيانَا بعْدَ ما أماتَنا وإليْه النُّشُورُ » .

(رواه البخارى)

اللهمَّ إنى أسألُكَ الْعفْوَ والعافيةَ فى دينى ودُنْيايَ وأهْلى ومالى ، اللهمَّ استُرْ عورَاتنا وآمنْ روْعَاتنا ، اللهمَّ احفَظْنَا منْ بين أيْدينا ومنْ خلْفنا وعنْ أيْماننا وعنْ شمَائلنا ومنْ فوْقنا .. اللهمَّ أحْيِ قلُوبنا بالإسْلام ، ونوِّرْ أبصارنا وبصَائرَنا بالإسْلام .. إنك أنت اللهُ الْمُحْيي الْمُميتُ الْقادرُ على كل شيءٍ !!



عنْ أنس بنِ مالك رضي الله عنه قال :

«كُنْتُ مع رسول اللَّه ﷺ جالسًا فى الْحلقة - أىْ حلقة الْعِلْم - ورجلٌ قائمٌ يصلِّى ، فلما ركعَ وسجدَ تشهَّد ودعا ، فقالَ فى دُعائه : «اللهمَّ إنى أسْألُكَ بأنَّ لكَ الْحمدُ ، لا إلهَ إلا أنتَ الْمنَّانُ ، بديعُ السَّموات والأرْضِ ، ياذا الْجلالِ والإكرامِ ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ . . إنى أسألُكَ» .

فقالَ النبىُّ ﷺ :

«لقدْ دعا باسْمه الْعظيم الذى إذا دُعِىَ به أجابَ ، وإذا سُئِلَ به أعْطَى» .

ويُقالُ : إنَّ عيسى ابْنَ مرْيَمَ عليه السلام كانَ إذا أرادَ

أنْ يُحْيِىَ الْمَوْتى يدعُو بهذا الدُّعاء : يا حَىُّ يا قَيُّومُ .

والْحَىُّ معناهُ الْباقى الدَّائمُ الذى لا يموتُ ، فهو الْحَىُّ الْمُطْلَقُ ، وكلُّ حىٍّ سواه فحياتُهُ وأجلُهُ بيدِ اللّهِ الدائمِ الْباقى .

والْقَيُّومُ معناه الْقائمُ بتدبيرِ ما خلقَ ، والْقائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبتْ ؛ حتى يجازيَها بعملِها ، فهوَ عالمٌ بها لا يَخْفَى عليه منها شىْءٌ .

فسُبحانَ الْحَىِّ الْقَيُّومِ ، الذى لا يموتُ ولا تأْخذُهُ سِنَةٌ ولا نوْمٌ ، والذى يُعطِى كلَّ نفْسٍ ما تُريدُ منْ مُقوِّماتِ الْحياة ، حتى تنتهىَ مُهِمَّتُها وتقفَ بيْنَ يديْه .

وقد أوصَى الرَّسُولُ ﷺ ابْنَتَهُ فاطمةَ أن تقولَ صباحًا ومساءً :

«يا حَىُّ يا قَيُّومُ ، برحْمتكَ أَسْتَغيثُ ، أَصْلِحْ لى شَأْنى كُلَّهُ ، ولا تكِلْنِى إلى نفْسى طرفَةَ عيْنٍ» . (رواه النسائى)

وقدْ ذُكِرَ اسْمُهُ (تعالَى) الأعظمُ الْحَىُّ الْقَيُّومُ فى ثلاث سُوَرٍ منَ الْقرآنِ ، هى الْبَقَرةُ وآل عمْرانَ وطَه ، وهذه الآياتُ هى قوْلُهُ (تعالَى) : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ

سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ . (البقرة : ٢٥٥)

وقوله (تعالى) : ﴿ آلم * اللَّه لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . (آل عمران : ١ ، ٢)

وقوله (تعالى) : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . (طه : ١١١)

وعَنَتِ الْوُجُوهُ معناها : ذَلَّتْ وخَضَعَتْ ، ومنه قول الشاعر :

مَلِيكٌ على عرشِ السَّماءِ مُهَيْمِنٌ

لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الوجوهُ وتَسْجُدُ

ولعلَّ الذى يتأملُ فى ختام هذه الآية الأخيرة ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ يرى أنَّ الذى يُعْرِضُ عن ذكر اللَّه والخضوع له ، قد خابَ مسْعاهُ ، وأخطأَ الهدفَ فاستحقَّ العقابَ ، أما الذى خضعَ للَّه الحىِّ القيوم ، وأقْبلَ عليه

خاشعاً مؤمناً بصفاته الْعُظمى وأسمائه الْحُسْنَى ،

فهو من الْمَشْمولين بعناية الرحمن الْحيّ الذى لا يموتُ .

وقد اقْترن اسْمهُ (تَعالَى) الْقيوم باسمه (تعالَى) الْحيِّ ؛ وذلك تأكيداً لمعنى مُهمٍ ، وهو أن اللّه (تعالى) هو الْحيُّ الذى لا يغْفُلُ عن خلْقه طرفة عين ، ولذلك فهو يُراقبهم ويحاسبُهمْ ويرعاهمْ بعنايته ، كما أنه (تعالَى) هو الْقائمُ بذاته الذى لا يحتاجُ إلى مساعدة لكَىْ يقومَ بذلك .

وكما أنه (تعَالَى) هو الْقائمُ بذاته ، والْمقيمُ لكلِّ شيْء ، فهو الْمُقيمُ للعدْل والْقسْط فى الأرض ، بحيثُ تُوزنُ الأعْمالُ بدقة ، والْعُلماءُ همْ ورَثةُ الأنبياء ، وهمُ الذين يعْرفون قدْرَ اللّه وعدْلَهُ وقسْطَهُ . قال (تعالَى) : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . (آل عمران : ١٨)

اعلم أخى الْمسلم ، أن هذين الاسْمَيْن معًا ، من الأسماء العظيمة التى تدلُّ على صفات الْقُدرة والْعظمة والْقوامة للّه على خَلْقه ، ولذلك فقدْ كان الرسولُ ﷺ يحبُّ أن يدْعُو اللّهَ بهما لكى يستجيبَ له ، فقدْ رُوى عنه ﷺ أنه

كان إذا قامَ اللَّيلَ يصلِّي قالَ :

«اللهمَّ لك الْحمد ، أَنت ربُّ السموات والأَرض ، ولك الْحمدُ ، أَنت قَيُّومُ السموات والأَرض» . (حديث صحيح)

ولذلك فإنَّ مَعْرفةَ معنى هذيْن الاسْمَيْن بدقَّة ، ومعرفة أَسْرارهمـا أَمرٌ ضروريٌّ ، حتى يَتَسنَّى للمسلمِ أنْ يدعُوَ بهما ربَّهُ ، ويستغْفِرَهُ ، وذلك اقْتداءً برسول اللّه ﷺ .

اللهمَّ يا حَيُّ يا قَيومُ برحمتك نستغيثُ ، أَصلحْ لنا دُنْيانا التي فيها مَعَاشُنا ، وأَصلحْ لنا آخرتَنَا التي إليْها مَعَادُنا ، وأَصلحْ لنا دِينَنا الذي هو عِصْمَةُ أَمْرِنا .



كانَ بعضُ الْمَلاحِدَةِ على أيامِ الإمامِ الأعْظَمِ أبى حنيفةَ النُّعْمانِ ، يُنْكِرونَ وجودَ اللهِ ويَرْفضونَ التصْديقَ بأن اللهَ (تعَالَى) هو الْواجدُ الذى أوْجَدَ الأشياءَ منَ الْعدمِ وأنشأهَا ، ويزْعُمونَ أن هذه الأشياءَ قدْ أوْجدتْ نَفْسَها ، وشكَا الْمسلمونَ لأبى حَنيفةَ منْ هؤُلاءِ الْملاحِدَةِ ، وطلبوا منْهُ أنْ يلْتقِىَ بهمْ ويُناظِرَهُمْ حتى يُفْحِمَهُمْ .

والْتقَى أبو حَنيفةَ بهؤُلاءِ الْملاحدةِ على الْمَلأ فقال لهمْ :

ـ ما تقولُونَ فى رجُلٍ يقولُ لكمْ : إنى رأيتُ سفينةً مشْحونةً ، مَمْلوءةً بالأمْتعةِ والأحْمالِ ، وهى تجرى فى خضَمِّ الْبَحْرِ ووسْطَ الأمْواجِ ، بلا قائدٍ يقودُها ، ومع ذلك

فهى تصلُ سالمةً إلى مَقَرِّها .

وهنا بدت الدَّهْشَةُ على وُجوه الْمَلاحِدَة ، وقالوا :

ـ كيفَ تَزْعُمُ هذا ، وهذا شيءٌ لا يقْبَلُه الْعَقلُ ولا يُجيزُهُ الْوَهْمُ ؟

فقالَ أبوحنيفَةَ في اسْتِغْراب :

ـ فيا سُبْحانَ اللَّه ! إذا لَمْ يُجزِ الْعَقْلُ ذلك ، فكَيْفَ يجوزُ قيامُ هذه الدُّنْيا على اخْتِلافِ أحْوالِها ، واتِّساعِ أُمُورِها ، وسَعَةِ أَطْرافِها ، من غَيْرِ صانعٍ وواجدٍ وحافظٍ ومُبْدِعٍ لها ؟

وكانتْ إجابةُ أبي حنيفَةَ مُفْحِمَةً ، فبُهِتَ هؤُلاءِ الملاحِدَةُ ، بينما ازْدادَ الْمُؤْمنون إيمانًا على إيمانهم وراحُوا يقولُونَ :

ـ سُبْحانَ الْواجِد الذي أَوْجدَ كلَّ شيءٍ منَ الْعدَم ، الْمالكِ لكلِّ ما في الْوُجود ، الْقادرِ على كلِّ مَوْجُود ، الذي لا يحتاجُ إلى أَحَدٍ ولا يُعْوِزُه شيءٌ ، الذي لا تَخْفَى عليه خافيَةٌ في السماءِ ولا في الأرض ، فكل شيءٍ تحتَ سَمْعِه وبصَرِه ، وهو (سُبْحانه) الْغنيُّ الذي له ما في السموات وما في الأرضِ وما بينهما وما تحتَ الثَّرَى .

والآياتُ الْقُرآنيةُ والأَحاديثُ الشريفةُ التي تدلُّ على أنَّ اللَّهَ

(تعالى) هو الْواجدُ الذى أوْجد كلَّ شىءٍ من الْعدمِ ،
وهو الْقادرُ الْغنىُّ الْمالكُ لكلِّ شىءٍ كثيرةٌ ، وقدْ جاءتْ
لكىْ تفتحَ عيُوننا وقلُوبنا على حقيقةِ عظمةِ الْخالقِ
الْمُبْدعِ الْواجد الذى أتْقن كلَّ شىءٍ .

قال (تعالى) : ﴿ وَهُوَ الذى أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ .
(الأنعام : ٩٨)

وقال (تعالى) : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ * فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .
(المؤمنون : ١٨ ، ١٩)

وقال (تعالى) مُخاطبًا نبيه ﷺ ، ومؤكدًا على أنه (سبحانه) هو وحْدهُ الْقادرُ على أن يبدِّلَ خوْفَ الْمؤمن أمْنًا ، وأنْ يحوِّلَ الضَّعْفَ إلى قوَّة ، والضَّلال إلى هداية :

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾ .
(الضحى : ٦ - ٨)

فيا منْ تبحثُ عنْ ملْجأ ومأْوى الْجأْ إلى اللّه ، ويا منْ

تعيشُ فى ظُلُمات وضلال ، أَسْرِعْ إلى اللَّه ، ويا من تحيا فى فقْرٍ وضيق ، اطْرُقْ باب الْغنىِّ الذى لا تنْفدُ خزائنُهُ ، فسوْف تجدُهُ يُلَبِّى لك كلَّ ما تحتاجُ إليه .

وهذا الاسمُ لم يرد بلفظه فى القرآن الكريم ، ولكنه ورد بمعناه فى آيات كثيرة ، فالآياتُ التى تتحدثُ عن الْخلق والنَّشْأة والْوُجود ، كلها تؤكد هذا الإسْمَ وهذه الصِّفَةَ من صفات اللَّه ، كما وردَ هذا الاسْمُ فى حديث الرسول ﷺ الذى يقولُ فيه :

«إنَّ للَّه (عزَّ وجلَّ) تسعةً وتسْعين اسْمًا منْ أَحصاها دخلَ الْجنَّةَ» . (رواه الترمذى)

وقد ذكر الرسولُ ﷺ اسمه (تعالَى) الْواجد بيْن هذه الأَسماءِ ، ومنْ معانى اسْمه (تعالَى) الْواجد أيْضًا : الْعليمُ ، الذى لا يخْفى عليه شىءٌ فى السموات والأَرْض .

وإذا تنبَّه الْعبدُ جيدًا لمعنى هذا الاسْم الْجليل ، وأدرك أن اللَّهَ (تعالَى) هو الذى أوْجده من الْعدَم ، وهو وحْدهُ القادرُ على أنْ يمدَّهُ بأسْباب الْحياة الكريمة ، وهو وحْدهُ الْغنىُّ الذى يجد عنْده كلُّ إنْسان حاجتَهُ ، وهو الْعليمُ الذى يعْلمُ

السِّرَّ وأَخْفى .. إذا علم العَبْدُ كلَّ ذلك لما عصَى اللَّه ، ولما غفَلَ عنْ ذكْرِه وعبادَته واستغْفاره .

اللهمَّ اهْدنا فيمنْ هَدَيْتَ ، وعَافِنا فيمنْ عافَيتَ ، وتولَّنا فيمنْ تولَّيْتَ ، وبارِكْ لنا فيما أعْطيتَ ، وقِنا واصْرِفْ عنَّا شرَّ ما قضَيْتَ ، فإنَّكَ تقْضي بالْحَقِّ ولا يُقضَى عليكَ ، إنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ ، ولا يَعِزُّ مَنْ عادَيْتَ ، تباركْتَ ربنا وتعالَيْتَ .

رقم الإيداع : ٣٦٣٩
الترقيم الدولي : X_٥٧٦_٩٦٦_٩٧٧